

حجة 7 نجوم فوق السحاب



بقلم: يوسف عبد الرحمن

كعادته منذ 14 عاما خلت اتصل اخي وصاحبي الذي لم تلده أمي ليقول: استعد سنذهب الي الحج ان كتب الله لنا ذلك.. رتب امرك 5 ذي الحجة سنطير من المطار الرسمي بطائرة خاصة وقد كان في اليوم الموعد اخذ الشنط اخونا «خالد رشوان» والتقينا في صالة المغادرة تباعا، وبلاحضان بدأت بشيخي وتاج رأسي الاستاذ خالد الخراز ونجده الحارث، ووصل «حبيبتنا» صاحب الدعوة لنسير في المرات خلف الاخ رجب الخبير بدهايز المطار، ودقائق حتى كنا في طائرة صغيرة خاصة 4 ركاب ومضيف بحريني ومضيقة تايلندية وطاقم قيادة اوروبي، لنطير فوق السحاب على ارتفاع 41 ألف متر، وقد سالنا المضيف لاني وابا الحارث كنا نعتقد ان هذه الطائرات الخاصة لا ترتفع سوى 28 الي 30 الفا غير ان سؤالنا حول الي الكابتن ليفتي في القضية قائلا: ان الطائرة قد تصل الي ارتفاع 45 الف متر وفوق الايرباص والجامبو البوينج.. الخ.

وقادة «أخي» فيها اصالة وكرم لا يجارى ولا يبارى وحتى لا تقارن مع رحلات صاحبة اللقب 5 نجوم، وبالفعل لقد جربنا هذه الحملات وكان «صاحبنا» دائما فائزا في وقافته ودعوته لمضيفيه واحبابه واهله في الحج والعمرة والمناسبات لا يجارى ولا يبارى، وقد سالني العم عبدالله المطوع -رحمه الله- في احدى المرات عن كرمه فقلت هو واخوانه في كفة ميزان وكل تجارنا في كفة اخرى فضحك قائلا: ما شاء الله زاده الله من فضله كوالده

واسرته جزاهم الله خيرا.

قال لي والدي -رحمه الله- يوما «شوف البخل عدو المرحلة»، وهو بالفعل مثل صادق ينطبق على صاحبي الذي ينفق باليمين بما تعلم الشمال ويبيهر احبابه واصدقائه وربيعه والعاملين معه بهذا الكرم الحائسي.

ويعد وجبة حافلة بما لذ وطاب من الاطبايح لمح ابو الحارث المضيفة التايلندية تستنشق عبوة صغيرة واستاندها بتجربتها ويبعد ان مررت العبوة علينا كل منسا تجربها على طريقته وهي عبارة عن اعشاب عطرية تايلندية مثل رائحة «الفوكس» غير انها سريعة في فتح الانف والمنتخار المغلق واستقرت العبوة في جيب مولانا أبي الحارث الذي استحسن نتائجها السريعة مقارنة مع الاذوية الكيماوية.

ثم قبيل الميقات احرمنا وقلنا لبيك الله عمرة فان حبسني حابس فحلي حيث حبسني، ثم بدأنا بالتلبية: لبيك اللهم لبيك حتى وصلنا مطار الملك عبدالعزيز الدولي.

هذه الرحلة والله نكرتني بقصة الطيار السعودي انس عبد الحميد القسوز مؤلف اثنين من الكتب عن رحلته الي مكة المكرمة واخرى عن رحلته السى المدينة المنورة في عام 1992، وقد قدم للكتاب الشيخ احمد مطر - مدير عام الخطوط الجوية السعودية الذي بهر بأسلوب الطيار فكتب مقدمة قال فيها: ان اسلوب الكابتن طيار انس القوز اسلوب لطيف ولسلس، حرص فيه على ربط الدين بالدنيا وعلوم الاحكام الشرعية بعلوم الطيران والقضاء مع التركيز على دوام الصلة بالله في كل ما يقوم به المرء من اعمال او يمارسه من تصرفات أثناء تعامله مع أعقد منتجات التقنية الحديثة واستخدام ما اودعه الله في هذا الكون من اسرار.

والكتاب بالفعل لطيف ومفيد للقراءة لانه تشعشع بالتحليق مع كابتن مسلم يفتي في قضايا الدين ويجب عن اسئلة الركاب وقد بلغت الاسئلة اكثر من 46 سؤالاً وشرح الكابتن الذي اكرمه الله بالعلم الشرعي وابهرهم في شرح قوله تعالى: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما إلى ربنا لننقلين) وما قاله الكابتن انس: ان الانسان يستشعر معنى الآية الكريمة حينما يلقي بنظرة خاطفة على مقصورة القيادة وقد امتلات بالعشرات من الأجهزة الإلكترونية وبالمئات من الأزرار والانوار التي سخرها الله سبحانه وتعالى لخدمة الانسان ليتذكر فضل ربه وان سلطانها نعمة متى ما وجه الى خدمة الإنسانية، ونعم لله لا تحصى.

اكيد وبشكل ثقة اقولها ان الركاب كانوا مع هذا الانس في امن وامان.

مكة المكرمة.. تاج المدن

ما من مسلم موحد يدخل مكة المكرمة الا وبيتهج ويشعر بفرحة غامرة تسري في كل كيانه فهو اصنام البيت العتيق اطهر بقعة في ارض الله اختارها دون سواها لتكون بيته ومزاره، لها عباد الرحمن يحجون ويجتهدون لعبادة الله فيها، بل ما من مسلم الا وينمى السكنى بها طلبا للمغفرة والقربى من الله عز وجل. ولحكة المكرمة أسماء ما لا يعادلها بلد على مستوى العالم فمنها ما هو مذكور في القرآن ومنها ما تداوله الناس، وان كان بعض الاسماء يختص بالبيت الحرام وبعضها تخص الكعبة الشريفة، فهي اصل مكة واساسها ولولا وجود هذا البيت لاصبحت مكة كغيرها من المدن التي على جانب التاريخ ليس بها احداث ولا يوجد فيها اي ميزة. وجاءت تسمية مكة كما اورد ياقوت الحموي في معجمه كالتالي:

– ملك الخدي اي مصه، لقله مائه.

– انها تمك الذنوب اي تذهب بها كما يمك الفضيل ضريح امه فلا يبقى شيئا.

– لانها تمك من ظلم اي تقصمه.

– وينشد قول بعضهم: يا مكة الفجر مكي مكا ولا تمكي مدحجا وعكا.

ولحكة أسماء كثيرة أكثر من 30 اسما بحسب الصفات المقتضية، ولكن الشائع من التسمية والمعروف أربعة منها: مكة، بكة، أم القرى، البلد الأمين.

والأسماء الأربعة ورد ذكرها في القرآن الكريم صريحا، قال تعالى:

– لسمو أمير البلاد والدنا العود وسمو ولي عهده الأمين.

– مجلس أمتنا بأن يوفقه الله للإنجاز.

– ولخادم الحرمين أن يمسّن الله عليه بالشفاعة العاجل.

– ولأمير القلوب الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله..

وسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله يرحمه الله.

رجال يستحقون الدعاء لهم بظهور الغيب

– ولشبيخنا الوالد عبدالعزيز بن باز – طيّب الله ثراه – لفتوى الاستعانة بالقوات الأجنبية لتحرير البلاد والعباد من صدام وزمرته والطغاة.

– للعجم عبدالرحمن العتيقي الذي قال للرئيس معمر القذافي في أول اجتماع عربي للرؤساء العرب: يا معمر سنستعين بالشيطان لتحرير الكويت وعودة الشرعية.. أبو أنور الحقائق تذكر دائما.

– دعوت للدكتور عبدالله العلي ونحله د.محمد بعد أن اطلقت على جهودهم التطوعية في تطبيب اللاجئين.. «مناذج بشرية تبهر».

– دعوت لوالدي العم يوسف جاسم الحجى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الفخري بطول العمر والصحة خاصة أنه لايزال يداوم في هيئته التي صنعها طيلة 25 عاما من العمل الدؤوب والإنجازات محليا وعالميا.



الحملات الكويتية.. عالمية السمعة

لا أحد صاحب بصر وبصيرة ينكر مكانة الحملات الكويتية من حيث الأثر والسمعة الطيبة التي صارت اليوم عالمية.

الحملات الكويتية قديمة ومتطورة ونامية لم تتوقف عند حد معين، بل واصلت منذ حملات الجمال والبعارين التي ذكرها الإخوان جاسم المسباح وعدنان الرومي في كتابهما القيم «حملات الحج الكويتية قديما» إلى يومنا هذا.

واكيد كثير من جيلي سمعوا من الآباء والأمهات والاجداد والجدات خاصة الذين حجوا أيام قوافل الجمال عن المعاناة والمصاعب وطول المدة في السفر لأداء مناسك الحج والتي تمتد بعضها لأكثر من 6 اشهر. حملات الحج بكل المقاييس من الحملات الرائدة في مجال مناسك الحج والعمرة والمشاعر لانها اختصرت الزمن مستفيدة من الخبرة التراكمية منذ حج القوافل الي «البرجمات والمك» اي السيارات الكبيرة من الباصات والشاحنات الي الرحلات الجوية ووصولاً الي الطائرات الخاصة.

ولعل هذا ما جعل المملكة العربية السعودية تطبق تجربة قطار عرفة الي مزدلفة على الحجاج الكويتيين لانهم حجاج امتياز يطبقون كل شيء يأخذون الإبر الواقية، لا يكسرون النظم واللوائح، لهم خبرة في المناسك، يستخدمون كل جديد في مناسك الحج والعمرة، يحبون النظافة، ويحبون تطبيق كل الوسائل التكنولوجية الجديدة في كل ما يخص امورهم، لهذا كله تجد ان اقل سعر للحجة الواحدة يبدأ من 1200 دينار وهو مبلغ كبير قياسا لما تاخذة الحملات خارج الكويت.

حوارات مع الحجيج

إذا نمت في العمرة والحج مبكرا ليلا استيقظ في الهجع الأخير من الليل للقيام في داخل صحن الحرم ثم انتظر صلاة الفجر وهناك تحصل لي بعض الحوارات مع الحجاج اعرض بعضها للاستفادة منها لعل فيها الفائدة والعبرة.

نظرت اليه عقب صلاة الفجر وهو جالس امام الكعبة في آخر ساحاتها الامامية امام مدخل باب عبدالعزيز وهو يبكي ويتضرع الي الله ودموعه لا تتوقف.. دنوت منه ودار الحديث التالي:

أنا: السلام عليكم يا أخي، تقبل الله، حج مرور وذنوب مغفور، لم هذا البكاء الذي يقطع القلب كمدا؟

قال: مصيبتني امي دعت علي بالليل وقالت انها غاضبة علي الي يوم الدين لانني لم اتجأوب معها واكون محرما في الحج هذا العام لعدم قدرتي على ذلك؟

أنا: تستطيع ان تمل لها الأمر بالمسؤولية الوظيفية أو أي سبب مقنع ان كنت صادقا؟

قال: هنا مربط الفرس لم اكن معها صادقا فانا اخذت زوجتي لحج هذا العام وهي علي خلاف مع امي وهنا الورطة، افتحان لا استطع.

قلت: أول حجة لزوجتك؟

قال: لا، بل الثالثة.

قلت: أخي غلطان امك اولي ان كانت قادرة؟

قال: وماذا افعل؟

قلت: ما اسمك؟

قال: طه.

قلت ضاحكا: ألم تقرأ قوله تعالى: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى).



اتصل بأمك سأكلمها لك والله يرزقك القبول ونزيل غضبها عنك، ثم يبدأ بالاتصال ويعطيني النقال.

الو.. امي انا حاج من الكويت رأيت طه يبكي وعرفت منه انه غاضبة ودعت عليه ولن ترضي عنه.

هي: نعم هذا جزائي يعقثر لي ويذهب مع زوجته التي حجت 3 مرات.. هذا ما يستحي، نعم غاضبة.

أنا: نحن في أيام مباركة اسالك الصفح عنه فانت جنته ورضاك مهم جدا وهو نادم.

هي: يحلف أمامك في الكعبة على القرآن بأخذني العام القادم للحج؟

طه: نعم يا أمي وأقسم على ذلك.

هي: أنت متوصي؟

طه: لا.

هي: توضح أولا ثم أقسم امام الحاج الكويتي وساقبل على شرط ان ترافقتي محرما في العام المقبل.

طه: أوافق يا أمي بس ارضي عني.

هي: الله يسامحك، رضيت وتذكر وعدا.

طه: حاضر يا أمي، الحمد لله.

التقت الي ضاحكا: يا أخي افطر معي في فندق السلام، فشكرته وصلبنا الضحى ودعوت له ولولادته.

في طواف السوادع وقد أدبته في الطابق الأعلى المكشوف تصادف بالقرب مني شيخ من المملكة العربية السعودية أشيب الشعر، كنا جلوسا على (الويل جير) نرقب توقف المطر لنواصل الطواف، كان متفردا فأحببت ان أخفف لوتره وتذمره فقلت: الحمد لله طلبكم الاسبوع الماضي صلاة الاستسقاء جاب نتيجة وهذه علامة قبول.

قال: الحمد لله، سقيا خير بس مو هذا وقتها.

ضحكت وقلت: عمي نحن ندعو كل يوم: اللهم اغسلنا بالماء والثلج والبرد، واكرمنا ربنا بالاستجابة، شوف الرضا والقبول ماء ينزل ويرد يضرب الاجساد والرؤوس.

فضحك طويلا وزالت عبوسه قائلا: صدقت، صدقت.

– اثنان من الحجاج الصينيين وقفا بجانبني عند مدخل أحمد الهولسي في منى وطلبا ان أقرأ ورقة باللغة العربية تطالب اي مسلم بتذليل الصعاب لهما وكانا قد أضاعا مخيمهما.

أعطيتهم تقالي اتصل بالأرقام الخاصة ببعثته دون مجيب ورقم آخر مدلق ثم حاولت ان أعطيه مبلغا فرفض واكتفى بالمساعدة الهاتفية، وحاولت ان أعطيه تقالي أيضا فرفض. انها القناعة وعزة النفس التي يفتقدها كثير من الخلق والأجناس.

– وانا في طريقي منتهيا من طواف الدواع باتجاه الفندق قابلت باكستاني واضعا اناه علي (ويل جير) ويتجاوز عمرها أكثر من مائة عام وتجبجت بكيف طافت هذه المنافذ والمطارات لأنني كبيرة جدا ولا تستطيع ان تؤدي مناسك الحج، وتعجبت أكثر عندما عرفت ان الابن البار في السبعينيات من عمره وأدى معها مناسك الحج والعمرة على «الويل جير»، يا الله، كم اجر هذا الابن البار؟

كم منا يتمنى ان يقوم بما قام به هذا الباكستاني، مجرد سؤال؟

جمعية هدية الحاج والمعتمر

من الجمعيات الموثوقة والنشطة في مكة المكرمة جمعية «هدية الحاج والمعتمر الخيرية»، المرخصة من وزارة الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية ومقرها في المركز التجاري - هيلتون مكة ويديرها الأخ منصور العامر - الرجل الباسم الذي يعطيك انطباعا لا ينحى عن الذكر الحسن وجميع الكواكب العاملين معه.

في كل طاعة احرص ان أزور هذه الجمعية المباركة التي يترأسها الشيخ السديس، وهي تختص بعمل كل الزكوات والصدقات والذنور والكفارات والسقيا والوجبات الجافة والساخنة والغذية.. الخ.

في هذه الحج تذكرت مجموعة من ارحامي واخواني يا رب تقبل.

والجميل انها - هذه الجمعية - تنتشر هنا وهناك توزع الوجبات وتقوم على الإنفاق الخيري، خاصة ان كثيرا من الحجاج والمعتمرين يطبقون حديث الرسول: «من نقص مال من صدقة...» وكلنا يعلم ان الصدقة تطفي غضب الرب وتقي مصارع السوء.

وهناك كثير من حملات الحج تتعاون مع هذه الجمعية وغيرها، وكثير من الحملات الكويتية بنشط شبابها في يوم عرفة في التوزيع ويقدمون مئات الآلاف من الوجبات وسقيا الماء والعصائر للحجاج، فيا رب بارك وتقبل وادفع البلاء عن الكويت والكويتيين.

جهود مشكورة لمن رعوا الحجاج

مما لاشك فيه ان موسم الحج يشكل عبئا كبيرا على المسؤولين في داخل وخارج الكويت على مستوى الحكومة ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وقد كان لمعالي وزير الأوقاف والعدل المستشار راشد الحماد ووكيل الوزارة الأخ د.عادل الفلاح وأركان الوزارة جهود كبيرة في متابعة أمور الحجاج مع حملاتهم وتسهيل العقبات.. الخ.

كما ان الشكر موصول الي سفيرنا لدى المملكة العربية السعودية الشيخ حمد جابر العلي فدوره لا ينكر في متابعة الحجاج الكويتيين خاصة انهم هذا العام زادوا على 16 ألف حاج، والشكر موصول الي شيخنا الفاضل د.خالد المذكور رئيس بعثة الحج الكويتية وجميع العاملين من طواقم وأطباء ومسعفين، نقولها لهم بالقم الملبان «جزاكم الله خيرا على ما قدمتم للحجاج الكويتيين وغيرهم».

الشكر لمن رافقتهم فهم أعلى قامه من سطوري، صاحبي، أبا الحارث، المكيمي، وحيد، ابني الغالي الحارث.

وشكرا كبيرة لأخي أحمد الهولي والمشايخ خاصة شيخي راشد العلمي -بوسعد المرافقين معه في حملته والإداريين الذين نظموا وأداروا الحجيج لما قاموا به من جهود طبية وخدمات جليلة لنا في كل المناسك.

أخبر الكلام، يعلم الله اني دعوت لكل من حملني الدعاء له في مناسك الحج، دعوت له بالاسم.